

المصطلح اللساني: إشكاليات الترجمة والتعريف

"دراسة تطبيقية في نماذج مختارة"

عبد الغني بن صوله¹

تاريخ النشر 2016/07/01	تاريخ القبول 2016/06/01	تاريخ الإرسال 2016/05/01
------------------------	-------------------------	--------------------------

الملخص:

تتردد في أغلب البحوث المصطلحية عبارة الخوارزمي " مفاتيح العلوم مصطلحاتها". بيد أن حقيقة المصطلحات هي العلوم ذاتها في صورة مضغوطة، وذلك لما يؤديه المصطلح من وظائف تكفل للعلم ميلاده وقيامه واستمراره، فالمصطلح يضطلع بالوظيفة التأسيسية والتقييدية والتنظيمية للمفاهيم المكوّنة للعلوم، وارتكاسه هو ارتكاس العلم على حد تعبير المسدي.

وعودة إلى المصطلح اللساني في الثقافة العربية، نُلفيه يعاني ما يعانيه من تشتت حيناً وضبابية حيناً أخرى نتاج سوء النقل من جهة – باعتبارنا نمارس اللسانيات على أرضية غير الأرضية التي ولدت فيها- ومن جهة أخرى ضبابية المصطلح في بيئة المنشأ ما أثر سلباً أثناء نقله إما على مستوى وضع المقابل العربي، أو على مستوى وضع التعريف المترجم لمفهوم المصطلح.

في ضوء ما تقدم ترنو الورقة البحثية الوقوف على مشكلة نقل المصطلح اللساني وسوء ترجمته، من خلال دراسة تطبيقية لنماذج مختارة متوفرة في بض المعاجم اللسانية العربية الثنائية والمتعددة اللغات، وذلك بالنظر في الآلية المتبعة وقت نقل المصطلح. كما تتعرض إلى قصور التعريف المصاحب للمصطلح مقارنة مع ما يرد من معلومات في المعجم اللساني الغربي.

الكلمات المفتاحية: إشكالات. الترجمة. المصطلح. اللساني

résumé

Le terme linguistique dans la culture arabe souffre d'une dispersion due à un transport médiocre. Parce que nous pratiquons la linguistique sur le terrain non terrestre sur lequel elle est apparue, le terme "linguistique" se caractérise par une ambiguïté dans l'environnement d'origine, ce qui a un effet négatif lors de son transfert soit au niveau de la contrepartie arabe, soit au niveau de la définition du terme.

À la lumière de ce qui précède, le document cherche à identifier le problème du transfert et de la mauvaise interprétation du terme par une étude appliquée de certains modèles disponibles dans les dictionnaires arabe et bilingue, en tenant compte du mécanisme utilisé

¹ - عبد الغني بن صوله

Mots-clés: problèmes. Traduction. Terme. Linguistique

أولاً: الإطار النظري

توطئة:

يمثل المصطلح عماد العلوم وأسسها، ووضعه وتوليده ليس بالأمر الهين الذي يظهر عليه، أو كما يُخَيَّل لنا، بل هو عملية معقدة تخضع لأسس معرفية وعلمية، خصوصاً بعد أن أصبح المصطلح موضوعاً لأحدث العلوم وأكثرها تشعباً، أقصد في ذلك علم المصطلح (terminologie).

المصطلح في مجمله يولد على ثلاث هيئات، فالأولى قد يُنتقل باللفظ من معناه اللغوي إلى معنى جديد (مفهوم اصطلاحي)، والثانية قد يولد المصطلح مباشرة مصطلحاً دون خضوعه لعملية الأولى، وأمّا الأخيرة فقد يلجأ واضعو المصطلحات إلى إحياء الألفاظ المندثرة الغابرة، أو تلك الألفاظ التي شغلت زمناً معيناً من الاستعمال، ثمّ أحييت على التقاعد مصطفة في مكانها بين طيات المعاجم وسجلات الحضارات الغابرة.

1/ في ماهية المصطلح

تتمتع كل لغات العالم- التي هي في الأصل تواضع أولي- بحراك داخلي وخارجي دائم، خاضعة في ذلك للتأثير القائم في ما بينها، وكذلك تأثير مجتمعاتها عليها، وعلى هذا يكون الحراك متفاوتاً بين اللغات، فالمجتمعات المتقدمة حراك لغتها وانفجارها الداخلي يكون قوياً، إذ التقدم يعني المعرفة، والمعرفة تعني المفاهيم، والمفاهيم تستدعي المصطلحات، هذه الأخيرة تساهم في تنمية اللغات وتزويدها بمفردات جديدة، وفي المقابل نقف على العكس، حيث التعطل المعرفي يرافقه ألياً خمود اللغة وركودها. فالحكم على اللغات أنها حية أو متقدمة هو في الحقيقة حكم على تقدم أهلها أو تخلفهم.

الانتقال من الدلالة الأصلية (التواضع الأولي) والخروج إلى دلالة جديدة (تواضع ثانوي)، ومن العموم إلى التخصيص تعرف بالاصطلاح. جاء في معنى الاصطلاح: «من صَلَحَ ضدَّ الفساد؛ صَلَحَ، يَصْلُحُ وَيَصْلُحُ صلاحاً، وصلُوحاً، وهو صالحٌ، صليحٌ، وصلُحٌ كصلحٍ؛ أي أصلح الشيء بعد فساده. والاستصلاح نقيض الفساد، والصلح تصالح القوم بينهم»¹. إذن الدلالة اللغوية للفظ اصطلاح تشير إلى الاتفاق والتوافق بعد الفساد والتناقض.

أمّا التعريف الاصطلاحي فقد تناوله ثلة من المتقدمين العرب، على رأسهم الجرجاني في تعريفاته، إذ الاصطلاح: «إخراج اللفظ من معنى إلى آخر لمناسبة بينهما»²، وكل التعريفات الواردة في هذا المؤلف تصب في نفس الدلالة وهي:

- لفظ معين بين قوم معيّن³.

- اتفاق طائفة على وضع اللفظ إزاء المعنى⁴.

ولم يخرج الكفوي عن هذا المعنى⁵، وإذا كانت هذه التعريفات قد خصت صناعة المصطلح من ناحية واحدة (تحويل لفظ من دلالة عامة إلى دلالة مختصة)، وغاب عنها أن المصطلح قد يولد لأول مرة مصطلحاً، وليس بالضرورة أن يكون موجوداً ثمّ حوّل دلاليّاً، فإنَّ الفرابي كان أكثر إدراكاً لِكُنْهِ المصطلح وطبيعته؛ فحينما تتوفر

المفاهيم العلمية يكون العالم مُطالباً بحدّها وتقييدها بمصطلحاتٍ فـ: «فيعمل عند ذلك أحد شيئين؛ إمّا أن يخترع ويركّب من الحروف ألفاظاً لم يُنطق بها أصلاً قبل ذلك، وإمّا أن ينقل ألفاظاً من ألفاظهم التي كانوا يستعملونها قبل ذلك للدلالة على معانٍ أُخرٍ»⁶.

أمّا أمر الاتفاق فعملية لاحقة للوضع الاصطلاحي، وبذلك يبقى المصطلح أسير الممارسة الفعلية وإلا مآله أن يُقْبَرَ في ثنايا الكتب والمدونات، ويتلاشى كلياً من أذهان المتكلمين، فالاستعمال الفعلي للمصطلح فيه وقاية وصونٌ من كل عبثٍ دلاليٍّ قدر يصيبه جرّاء الهجر والنسيان.

على درب المتقدمين قدّم المحدثون تعريفات للمصطلح لم تخرج هي الأخرى عن سابقاتها. فالمصطلح: «الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهومٌ مفردٌ أو عبارة استمر معناها أو بالأحرى استخدامها، وحُدِّد في وضوحٍ»⁷. ويعتبر هذا التعريف- باتفاق الدارسين والمنشغلين بالحقل الاصطلاحي- أفضل التعريفات التي قدّمت للمصطلح، ذلك أنّه فصل في طبيعة المصطلح كأن يكون مفرداً أو مركباً أو عبارة اصطلاحية، مشروطاً فيه الوضوح والتداول والاستعمال. ويقترّب من هذا التعريف، تعريفُ أحمد أبو الحسن فالمصطلح عنده: «كلمة أو مجموعة من الكلمات تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصوّرات فكرية وتسميتها في إطار معين»⁸.

في ضوء كلّ هذه التعريفات المقدّمة للمصطلح قديماً وحديثاً، نستنتج أنّ المصطلح:

-لفظٌ عام خضع لتواضع ثانٍ، ليدل على معنى جديد غير معناه الأصلي.

-المصطلح يمكن أن يكون لفظاً جديداً أبتكر لحاجة التعبير عن مفهومٍ جديد.

-طبيعة المصطلح من حيث الصيغة، يردُّ مفرداً (لفظة واحدة) أو مركباً أو عبارة اصطلاحية.

-يظل المصطلح محافظاً على المعنى النووي (الأصلي) لقريته واصله بين المعنى القديم والمعنى الجديد.

أما في الأدبيات الغربية يشير مصطلح (*term*) إلى الحد؛ أي ما يحد الشيء سواء أكان مادياً أو معنوياً⁹، و في التأصيل اليوناني ارتبط بالألعاب، إذ دلّ على المدى والنهاية تم استعمال للدلالة على كل نهاية معنوية كانت أو مادية .

من الناحية الاصطلاحية مصطلح *terme* وحدة تسمية تنتهي إلى مجموعة من الكلمات والتعابير المنتقاة لاستعمالها في معرفة الأشياء، أو كلمة تنتهي إلى معجم خاص ولا يتم استعمالها في اللغة العادية¹⁰، وهو المفهوم نفسه لدى المتقدمين العرب أي؛ المصطلح لفظة نقلت من معناها اللغوي العام لتدل على معنى جديد خاص. غير أنّ المصطلح قد يظل متداولاً بمعناه العام ومتداولاً بين أهل الاختصاص.

ولا ينزاح تعريف جون ديبوا عن هذا الطرح إذ المصطلح كلمة محيطة بالدلالة ذات وظيفة محددة، وأحياناً يترادف و الكلمة إذ ما استعمل في الإطار العام¹¹.

أما المنظمة الدولية للتقييس فكان تعريفها أكثر دقة ووضوحاً، حيث شمل طبيعة المصطلح وخصائص فالمصطلح أي رمز يتفق عليه للدلالة على مفهوم ما، كلمة كانت أو مجموعة من الكلمات¹².

وعلى العموم المصطلح رمز سواء كان لغوياً أو غير لغوي دلّ على مفهومٍ معينٍ، رواجه بين أهل الاختصاص مرهون بالتداول والممارسة الفعلية. كما أشرنا سلفاً. أما المصطلحات التي ترتحل في تخصصات عديدة فتعريفها الإجرائي هو الذي يحدد المقصدي منها.

2/- أنواع المصطلح من حيث الأفراد والتركيب:

يتمظهر المصطلح في صيغ لسانية متعددة؛ فمنه المصطلح المفرد، والمصطلح المركب، والمركب الاصطلاحي، والعبارة الاصطلاحية.

أ/ المصطلح المفرد: هي المصطلحات التي تكون لفظة واحدة، مستقبلية لا تحتاج إلى لفظة أخرى لتحديد دلالتها من ذلك. مصطلح الجهر والهمس ، الشدة -الرخاوة.

ب/ المركبات الاصطلاحية: هي تلك المصطلحات التي لا تتحدد دلالتها إلا من خلال الإضافة أو الوصف أو المزج كقولنا وظائف النحو، لسانيات وصفية برمائي.. إلخ وهذا التركيب إما يكون ثنائيا أو ثلاثيا، وأكثر ما يطلق عليه بالعبارات الاصطلاحية مثل: أسلي قبل حركي.

المصطلحات المثبتة والمنفية: هي تلك المصطلحات التي تتحدد دلالتها بالنفي والإثبات كالمثبات واللامتناهي.

3/- شروط وضع المصطلح

من المستحسن أن يوضع المصطلح ويكون مبدعا مخصوصا بدلالة جيدة حتى لا يلتبس مع دلالة أخرى، فان لم يكُ فلا حرج في تحويل دلالة لفظ ما شرط الحرص على استعمالها في ما وضعت إليه « كل لفظة وضعت للتعبير عن المعنى الذي علقت عليه فمن أحالها فقد قصد إبطال الحقائق، وهذا غاية الفساد»¹³
- كما يستحب أن يكون المصطلح لفظة مفردة (لفظة واحدة)، لأنّ اللفظ الواحد يسمح بالاشتقاق الذي يقوم دورا كبيرا في التوليد الاصطلاحي في اللغة العربية.

- ليس بالضرورة أن يعبر عن المفهوم جملةً وتفصيلاً، لكن غاية المصطلح أن يحيل الذهن على ذلك المفهوم.
- حصول مبدأ الاتفاق من خلال الممارسة الفعلية لهذا المصطلح بعد الوضع لتجنب التعدد الاصطلاحي الذي قد يحدث.

- يجب أن يكون المصطلح المتفق عليه واضحاً دقيقاً. موجزاً ، سهل النطق¹⁴.

- ألا يلتبس أيُّ مصطلحٍ مع مصطلح آخرٍ.

- في وضع المصطلح يكون الانطلاق بالنسبة للوضع من المفهوم فالتعريف فالمصطلح.

ثانيا/ الإطار التطبيقي: المصطلح اللساني وأسباب التشتت:

تتأرجح أسباب التعدد والتشتت الاصطلاحي في الثقافة العربية بين المحاور الكبرى الآتية:

1/ ضبابية المفاهيم وتعددتها في البيئة الأصل:

تعدّ ضبابية المفهوم في بيئة المنشأ من أهم الأسباب التي أدت إلى التعدد الاصطلاحي في الوطن العربي، وليس غريبا أن يهاجر هذا التذبذب مع المصطلح حين انتقاله إلى بيئة أو ثقافة أخرى غير تلك التي ولد فيها. ولنا في هذا السياق نماذج لا تعدّ ولا تحصى، أكتفي منها بعرض مصطلح **phonologie**.

ترجمة المصطلح **phonologie** إلى العربية:

يشير مصطلح *phonologie* في الثقافة إلى ذلك العلم الذي يتكفل بدراسة العلاقات التآثرية بين الاصوات⁽¹⁵⁾؛ أي دراسة الصوت وما يطرأ عليه من تغيرات أثناء التركيب، بفعل التأثير والمجاورة، حيث يؤثر القوي على الضعيف، ويتأثر البعض بصفات البعض الآخر، كأن يؤثر مجهور على المهموس، فيصبح مجهوراً مثله. أما على مستوى الاصطلاح ونقل للفظ الأجنبي فتباين وتختلف المقابلات العربية لمصطلح العلم، سواء على مستوى المؤلفات، أو على مستوى المعاجم، كما هو مبين في الجدول الآتي:

المصطلح	معجم علم اللغة	قاموس اللسانيات	معجم علم الأصوات	معجم الألسنية	معجم المصطلحات اللسانية	المعجم الموحد
<i>Phonologie</i>	الفونولوجيا	صوتمية	علم الأصوات	علم الأصوات	صَوَاتَة / صَوَاتَة / ص 112.	
<i>Phonology</i>	ص 68.	ص 194	النظامي / 115	الوظيفي / 224	ص 254.	

- ترجمة مصطلح *Phonologie* في مدونة الدراسة.

حيث نلاحظ اختلاف وتباين في نقل المصطلح *phonologie* في معاجم الدراسة، وتعدد آليات وضعها بين تعريب وترجمة، إذ نُلفي المقابل المفرد (صَوَاتَة عند الفاسي الفهري، والمعجم الموحد)، والمقابل المعرب تعريباً صوتياً (الفونولوجيا في معجم علم اللغة الحديث)، والمركبات العربية المعقدة (علم الأصوات النظامي في معجم الخولي، وعلم الأصوات الوظيفي في معجم الألسنية لمبارك مبارك).

تحليل ونقد:

يتكون المصطلح الأجنبي المركب من الصيغة:

جذر + سابقة / *radical + suffixe*.

Phonologie = phone + logie.

Phonology = phone + logy.

الجذر *Phon*: من الأصل اللاتيني *Phon* بمعنى *voix* أو *son* أي الصوت⁽¹⁶⁾.

اللاحقة *logy/logie*: من اللاتينية أو اليونانية *logia* أو من الأصل اليوناني *logos* الذي يعني *speech* أو *discourse*؛

أي كلام / حديث / خطاب.⁽¹⁷⁾ وهي لاحقة تدل على العلمية مثل: علم التنجيم (*strology*)، والجيولوجيا (*geology*).⁽¹⁸⁾

انطلاقاً من الدلالة الأصلية لمكونات المصطلح الأجنبي، نكون بصدد الترجمة الحرفية: علم الصوت للمصطلح الأجنبي *phonologie*، لكن بهذه الترجمة نتصادم والمصطلح *phonétique* الذي بدوره يُترجم حرفياً إلى علم الصوت، لنكون أمام مقابل عربي واحد لمصطلحين أجنيين مختلفين من حيث المفهوم الذي يحيل عليه كل مصطلح. الأمر

الذي يقتضي على المؤلفين – أحياناً إضافة مكونات شكلية غير واردة في بنية المصطلح الأجنبي والمستمدة من المفهوم في محاولة لتمثله بأكثر دقة للمتلقي العربي.

الفونولوجيا: مصطلح وضعه نخبة من اللغويين في معجم علم اللغة الحديث وفق آلية النقل الصوتي (التعريب الصوتي)، مع إضافة (ال) التعريف، وهي منهجية معتمدة بكثرة في هذا المعجم، وقد يكون سبب التعريب في كثرة المقابلات العربية أمام هذا المصطلح، وعدم نضجها.

علم الأصوات النظامي: ترجمة الخولي في معجمه علم الأصوات، عبارة عن مركب اصطلاحي جاء بصيغة مركب إضافي معقد على النحو الآتي: مضاف + مضاف إليه + وصف أي؛ أنّ طبيعة هذا المركب من الصيغة: $A + b + c$

النواة	المحدد الأول	المحدد الثاني
علم	الأصوات	النظامي

حيث تُرجمت اللاحقة *logie* بعلم والجزء *phone* بأصوات، في حين لا تظهر دلالة المحدد الثاني في بنية المصطلح الأجنبي. لقد لجأ الخولي إلى عملية التضخيم، باستعمال كلمات في اللغة الهدف أكثر من اللغة المصدر، وهذا لأجل الإحاطة بالدلالة الاصطلاحية للمصطلح، لفظة (نظامي) تتعلق بالنظام اللغوي، ومصطلح *phonologie* يشير إلى دراسة الأصوات داخل هذا النظام اللغوي. كما نلمح هذه العملية (التضخيم أو التحشية) في ترجمة مبارك: علم الأصوات الوظيفي، بإدراجه للفظ (وظيفي) للإحالة على أنّ هذا العلم يتكفل بدراسة وظائف الأصوات. لكن مثل هذا المركبات العربية قد لا تساعد على التوسع، وإلا كيف سنترجم المركبات الاصطلاحية الأجنبية التي يكون المصطلح الأجنبي *phonologie* أحد أطرافها؟ من ذلك مصطلح *phonologie fonctionnelle* أو المصطلح *phonologie générative*⁽¹⁹⁾ هل نترجمهما إلى علم الأصوات الوظيفي، وعلم الأصوات الوظيفي التوليدي؟ قد نقبل الترجمة الأخيرة بالرغم من طولها، لكن الترجمة الأولى لا تستقيم، والحال نفسها مع المقابل علم وظائف الأصوات الوظيفي. وهنا تظهر لنا أهمية المقابل المفرد أمام المصطلح المفرد.

صوتية: ترجمة المسدي في قاموس اللسانيات:

يتفرد المسدي بوضع هذا المصطلح أمام المصطلح *phonologie*، وهو مقابل قد يبدو غريباً على اللسان العربي، وما أضفى عليه هذه الغرابة هو تلك الميم المتوسطة بين الجذر (الصوت) واللاصقة (ية) التي يكثر استعمالها في العربية للدلالة، إمّا على الصفة أو العلمية، مثل معجمية، مصطلحية، ومصطلح صوتية مُستمد من المصطلح صوتم (*phonème*) الذي وضعه الأستاذ التونسي صالح القرماضي⁽²⁰⁾، لقد حاول المسدي مقابلة المصطلح الأجنبي بمقابل عربي مفرد (أقصد لفظة واحد) لكن يظل هذا المقابل يكتنفه الغموض خصوصاً إذا ورد وحيداً دون مصاحبه بالمصطلح الأجنبي.

الصّوأة: ترجمة الفاسي الفهري والمعجم الموحد.

جاء المقابل العربي بصيغة المفرد على وزن فعالة الدال على الحرفة⁽²¹⁾، وهو اختيار سديد للدلالة على المصطلح الأجنبي الذي يتعلق بوظائف الأصوات، حيث تقترب الوظيفة من الدلالة اللغوية للفظ حرفة، كما أن المقابل العربي المفرد (صوأة) يتيح لنا فرص التوسع والاستطراد في نقل المركبات الاصطلاحية الأجنبية من قبيل: *phonologie*

من خلال ما سبق عرضه، يظهر أنَّ تعدُّد آليات وضع المصطلح، ينجم عنه ألياً تعدُّد المقابلات العربية، فالمصطلح الأجنبي الواحد قد ينقل بأربعة مقابلات مختلفة، إمَّا بتعريبه أو ترجمته باستثمار الاشتقاق أو النحت و المجاز. وبالنسبة للتعريفات المصاحبة للمقابلات العربية السابقة، مثلما يبيِّن الجدول:

التعريف						
المصطلح	معجم علم اللغة	قاموس اللسان الأصوات	معجم علم الأصوات	معجم المصطلحات اللسانية	المعجم الموحد	
<i>Phonologie.</i> <i>Phonology.</i>	دراسة النظم الصوتي. /ص 68.	غير وارد	علم يدرس الأصوات من حيث وظيفتها؛ أي أنه يدرس الفونيمات وتوزيعاتها وألوفوناتها، ويدرس أيضا علم الأصوات الوظيفي، أو علم الفونيمات/ ص 115	غير وارد	علم يدرس أصوات اللغة من خلال وظيفتها في النسق، ويفرق عادة بين مجالين كبيرين في الصوتيات التي تهتم بالوحدات الدنيا للمعنى باعتبار التقطيع والاستبدال. التطريزيات وهو الجانب الذي يدرس السمات فوق القطعية التي ترافق تحقق صوتيتين أو عدة صوتيات، والتي لها أيضا سمات مميزة أيضا مثل النبرة النغمة والتنغيم/ص 112.	

نلاحظ غياب التعريف عن المصطلح الأجنبي في أغلب معاجم الدراسة، حتى التي ادّعت الحرص على وضعه (معجم الألسنية لمبارك مبارك)، ولا نلّف التعريف سوى في معجم علم الأصوات للخولي، والمعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، لكن إلى أي مدى حققت هذه التعريفات المصاحبة الهدف المنوط من وضعها، وما حجم المعلومات التي وفرتها للمتلقى؟.

لقد تضمن تعريف المعجم الموحد مصطلحات أكثر غموضاً من المصطلح المعرف، الشيء الذي يربك القارئ ويحمله على البحث على دلالات تلك المقابلات العربية، ويزداد الأمر صعوبة إذا علمنا أنها وردت وحيدة دون أن تُصحب بمصطلحاتها الأجنبية المترجمة عنها، وسيتساءل المتلقي بطبيعة الحال عن الصوتيات⁽²³⁾، وعن التطريزيات⁽²⁴⁾. وهذا من شأنه أن يطوّل عملية البحث، من البحث عن مفهوم مصطلح واحد إلى البحث عن ثلاثة مصطلحات، وهذه عملية مملة تصرف القارئ إلى البحث عن المفهوم الاصطلاحي في الكتب المتخصصة، أو المعاجم الغربية المتخصصة، الأمر الذي يؤدي إلى هجر المعاجم اللسانية العربية، ولا يلجأ إليها إلا إذا كانت مدونة أو مواضيع دراسة. أما تعريف الخولي – وبالرغم من كون المعجم مختصاً في الأصوات - فقد جاء شديد الإيجاز مكتفياً صاحبه بذكر المفهوم الذي شاع عليه المصطلح الأجنبي (*phonologie*)؛ وهو العلم الذي يدرس وظائف الأصوات وتوزيعاتها داخل النظام اللغوي.

يشير مصطلح *phonologie* في المعاجم الغربية اللسانية والصوتية إلى:

المصطلح	<i>Dubois :dictionnaire de linguistique. P362</i>	<i>avid Crystal a dictionary of linguistics and Phonetics.p365</i>
Phonologie Phonology	الصوتيات: ذلك العلم الذي يدرس أصوات اللغة من منظور وظيفتها داخل نظام الاتصال اللغوي، يقوم على تحليل الوحدات المنفصلة (فونيمات، وحدات تطريزية) المقابلة للطبيعة المستمرة للصوت. ومن ثمّ فهو يختلف عن الصوتيات بالرغم من صعوبة الفصل بين المجالين.	الصوتيات فرع من فروع اللسانيات الذي يدرس النظام الصوتي للغات خارج مجموعة واسعة جداً من أصوات الجهاز الصوتي البشري التي يمكن أن تنتج، والتي يتم دراستها من قبل الصوتيات، حيث تنظم الأصوات في نظام التناقضات، التي يتم تحليلها من حيث الفونيمات، والسمات المميزة أو غيرها من الوحدات الصوتية، وفقاً لنظرية الاستعمال. الغاية من الصوتيات هو للتدليل على أنماط الصوت الموجودة في اللغة، والإدلاء بأكبر قدر ممكن من المعلومات عن طبيعة الأنظمة الصوتية في لغات العالم.

- تعريف مصطلح *Phonologie* في المعاجم الغربية.

اكتفيت بإيراد جزء من تعريف المصطلح في كلا القاموسين نظراً لطوله إذ شغل أكثر من صفحتين ما يوضح الفرق الشاسع في حجم المعلومات الواردة بين المعجم العربي ونظيره الغربي، فعلى سبيل المثال، يشير القاموس الفرنسي إلى ميدان الصوتيات مقابل ميدان الصوتيات، مع الاعتراف بصعوبة الفصل بين المجالين، نظراً لحاجة الأول بالثاني، أما القاموس الإنجليزي، فبسهولة ندرك التدرج في عرض التعريف بكيفية رائعة من خلال الإشارة إلى انتماء الصوتيات إلى اللسانيات (*linguistique*)، ثم موضوع هذا العلم، ليختم مشيراً إلى الهدف والغاية منه، وهو توفير أكبر قدر ممكن

من المعلومات حول طبيعة الأنماط الصوتية للغات. ولا تخرج المؤلفات الغربية عن هذا التعريف؛ فقد عرفتُ الصَّوَّاتة على أنها دراسة وتصنيف صوتي للوحدات ووضعها في تسلسل هرمي وظيفي، استنادا إلى قيمة أو وظيفة كل عنصر داخل اللغة المدروسة⁽²⁵⁾.

كان هذا عرض لمصطلح العلم بالوقوف أمام مقابلاته العربية وتعريفاته المصاحبة، وإن كان كل هذا الاضطراب الذي صاحب هذا المصطلح - خصوصا على مستوى الاصطلاح - والتعريف بهذا الحجم والقدر، فلا ننتظرُ التوافق في مصطلحات هذا العلم. وللإشارة المفهوم الذي استقر عليه المصطلح الأجنبي (phonologie) هو ذلك المفهوم الذي أقرته مدرسة براغ، بعد أن عاش المصطلح مخاضا عسيرا، تقمص في ثناياه العديد من المفاهيم، التي بدورها أثرت مباشرة على نقل المصطلح (phonologie) ومعه المصطلح (phonétique) إلى الساحة العربية.

2/ النزعة الفردية والارتجالية:

النزعة الفردية والارتجالية في أغلب الأحيان، أكثر الأسباب التي أدت إلى ظهور شبكات اصطلاحية موازية شكلت عقبة أخرى من عقبات تلقي اللسانيات في الثقافة العربية. فلا نكاد نجد مصطلحا إلا وقد نقل بأكثر من مقابل عربي، وهذا مردّه أن النقل تم بصورة عشوائية متسعة أغفلت النظر في التركيبة اللسانية للمصطلح الأجنبي من ناحية ومن ناحية أخرى عدم الدراية بالمفهوم الذي يعبر عنه المصطلح بدقة، أما النقطة الأخيرة هي الممارسة الترجمية بشكل عفوي دون إدراك لآليات النقل (اشتقاق، مجاز، نحت، تعريب)، ودون معرفة بالأسس المعرفية للترجمة. نورد في هذا المقام ترجمة مصطلح **phonème** كنموذج من خلال رصد نقله في بعض المعاجم اللسانية.

نقل مصطلح Phonème إلى الثقافة العربية:

يرتكز الدرس الصوتي على مفهوم هذا المصطلح، وفي ضوئه عُقدت جميع الدراسات الصوتية، يشيع إطلاقه على الوحدة الصوتية الأدنى التي تمتلك وظيفة داخل البناء اللغوي. إلا أنه شهد الكثير من الاختلاف على مستوى التعريف والاستعمال معاً. ما جعله يتصدّر أكثر القضايا اللغوية حديثاً⁽²⁶⁾.

ويرجع هذا الاختلاف بالدرجة الأولى إلى تعدد المدارس الصوتية التي تناولت هذا المصطلح، والجدول الآتي يوضح لنا هذا الاختلاف بصورة أفضل:

المصطلح	النظرة العقلية	النظرة المادية الفيزيائية	النظرة الوظيفية
تعتبر الفونيم «صوتا نموذجيا يهدف المتكلم إلى نطقه، ولكنه ينحرف عن هذا النموذج، إما لأنه من الصعب أن ينتج صوتين مكررين متطابقين، أو لنفوذ الأصوات المجاورة ⁽²⁷⁾ ، من أنصار هذه النظرة: تروبتسكوي مرحلة متقدمة من عمره، إذ عرف الفونيم على أنه الصورة	أهم ممثليها دانيال جوا حيث عرف الفونيم على أنه المقدمة في هذه النظرة أسرة من الأصوات في لغة هو تعريف معينة متشابهة الخصائص تروبتسكوي الذي ومستعملة بطريقة اعتبر الفونيم مفهوما لا تسمح لأحد أعضائها وظيفيا لغويا؛ أي تلك النماذج الصوتية التي لها القدرة على	أهم ممثليها دانيال جوا حيث عرف الفونيم على أنه المقدمة في هذه النظرة أسرة من الأصوات في لغة هو تعريف معينة متشابهة الخصائص تروبتسكوي الذي ومستعملة بطريقة اعتبر الفونيم مفهوما لا تسمح لأحد أعضائها وظيفيا لغويا؛ أي تلك النماذج الصوتية التي لها القدرة على	أهم التعريفات المقدمة في هذه النظرة هو تعريف معينة متشابهة الخصائص تروبتسكوي الذي ومستعملة بطريقة اعتبر الفونيم مفهوما لا تسمح لأحد أعضائها وظيفيا لغويا؛ أي تلك النماذج الصوتية التي لها القدرة على

العقلية للصوت ⁽²⁸⁾ .	فيه الآخر ⁽³⁰⁾	تمييز الكلمات وأشكالها، أو تلك الأنماط المستقلة التي تميز الحدث الكلامي المعين عن غيره من الأحداث الأخرى ⁽³¹⁾
ساير: الفونيم صوت مثالي نحاول تقليد في النطق، van wijk أصغر الوحدات ال نشعر بها على أنها غير قابلة للتقسيم أكد عن طريق الشعور اللغوي ⁽²⁹⁾		

مفهوم الفونيم في المدارس المختلفة.

وإضافة إلى هذه النظرات في تعريف الفونيم، نجد نظرة أخرى، وهي النظرة التجريدية التي ترى الفونيمات مستقلة استقلالاً تاماً كاملاً عن الخصائص المرتبطة بها⁽³²⁾ ويكون التجريد على مستويين:

المستوى الأول: بعض الأصوات لها ملامح مشتركة كثيرة، يمكن أن تلخص في مثال أو صورة أو انطباع ذهني تعتبر صوتاً تجديداً على المستوى الأول، أما المستوى الثاني من التجريد، حين يستخلص المرء عائلة كاملة من هذه الأصوات التجريدية في شكل صورة عامة. هذه الأصوات التجريدية على المستوى الثاني هي الفونيمات⁽³³⁾.

- كان هذا عرض موجز لأهم التعريفات التي وضعت أمام المصطلح «*phonème*»، وفي مجملها تعريفات مستمدة من أفكار مسبقة، كالنظرة إلى اللغة على أنها مجردة، أو التأثير بالعلاقة بين الدال والمدلول حين عرف تروبتسكوي الفونيم على أنه الصورة العقلية للصوت.

- وبالعودة إلى التعريف الأكثر رواجاً في الدراسات العربية، والذي سبق الإشارة إليه. فهو لم يأت من عدم، فحين قال تروبتسكوي أن الفونيم أصغر وحدة صوتية (فونولوجية) في اللسان المدروس⁽³⁴⁾ كان هذا الكلام خلاصة تحليلات طويلة على النظام الصوتي اللغوي⁽³⁵⁾، يرى تروبتسكوي أن كل صوت مكون من مجموعة عناصر، غير قابلة للتجزئة أو التحليل، هذه العناصر هي «الفونيمات».

نقل مصطلح (*phonème*) ، بمقابلات متعددة إلى الثقافة العربية كما هو موضح في الجدول الآتي:

المصطلح	معجم علم اللغة الحديث	قاموس اللسانيات	علم الأصوات	معجم الألسنة	معجم المصطلحات اللسانية	المعجم الموحد
<i>Phonème</i>	الفونيم ص 67	صوتيم ص 195	فونيم ص 126	وحدة صوتية حرف ص 246	صوتية، فونيم، ص 220	صوتية ص 110

يتضح من خلال الجدول تعدد آليات وضع المصطلح بين التعريب والترجمة المباشرة، ما انجر عنه تعدد صيغ المقابلات العربية.

يأتي المصطلح الأجنبي على الصيغة: جذر + لاحقة، *phon+eme=phonème*.

الجذر *phon* يعود إلى الأصل اللاتيني *phon* والذي يعني الصوت.

Eme تنحدر اللاحقة *eme* من الأصل اليوناني *éma*، تدل على الوصف (الصفة) مثل

Phonème, morphème, graphème⁽³⁶⁾.

استنادًا للدلالة الأصلية نحصل على الترجمة الحرفية: صوتية، والتأنيث هنا لتمثل اللاحقة التصريفية (e) الدال على المؤنث في اللغة الفرنسية⁽³⁷⁾.

عُرب مصطلح *phonème* تعريبًا صوتيًا في معجم علم اللغة الحديث، وكذلك في معجم الفاسي الفهري، ومعجم علم الأصوات، أما قاموس اللسانيات فقد جاء المصطلح عن طريق الترجمة الجزئية للمصطلح الأجنبي من خلال ترجمة الجذر (*phon*) بصوت، والتعريب الصوتي لللاحقة *eme*، ليكون المقابل العربي: صوت⁽³⁸⁾، وقد يبدو المصطلح غريبًا، لكن شيوعه لطّف من غرابته، وكونه جاء لفظة واحدة يجعله فعالًا من الناحية التصريفية.

أما بقية المعاجم، فقد ترجمت المصطلح ترجمة مباشرة من خلال اعتماد المقابل العربي (صوتية) في كل من المعجم الموحد، وكذلك الفاسي الفهري، في حين نلاحظ في معجم الألسنية تضخيما في عملية الترجمة بإيراد مركب عربي أمام مصطلح أجنبي مفرد: *phonème* وحدة صوتية، مركب وصفي مكون من (اسم + صفة) حيث لا يظهر المقابل (وحدة) في بنية المصطلح الأجنبي، وإنما مستمدة من مفهوم هذا المصطلح، أضافها صاحب المعجم لإضفاء بعض الدقة على المقابل العربي، وإلى جانب هذا المركب العربي، يضع مبارك مبارك مقابلا آخر هو الحرف بالرغم من الاختلاف الواضح بين المصطلحين الغربي والعربي من حيث المفهوم، حيث يشير مصطلح (حرف) في عمومته إلى الصورة الكتابية، أو الرمز الكتابي للصوت اللغوي⁽³⁹⁾.

ومع هذا التعدد الاصطلاحي يبقى تعريب المصطلح هو الأنسب، وهذا لشيوع استعماله وعالميته، والقدرة على تصريفه من ناحية، ومن ناحية أخرى ضبابية هذا المفهوم، وإذا ما ترجمناه بمقابلات أخرى لها مفاهيم مسبقة في ذهن المتلقي، من قبيل الحرف، الصوت اللغوي⁴⁰، الصوت⁽⁴¹⁾، فإننا نزيد الأمور غموضًا.

3/ غياب التنسيق بين المجامع والمؤسسات المضطلة بوضع المصطلح وإشاعته

العبارة الرائجة "اتفق العرب على ألا يتفقوا" متحققة بصورة واضحة في الميدان الاصطلاحي، إذ أن تعدد المجامع كرّس التعدد الاصطلاحي سواء بقصد أو دونه، فالأخيرة عكفت على وضع المصطلحات دون اطلاع المجمع عن عمل الآخر.

ثانيا: سبل توحيد المصطلح اللساني في الوطن العربي:

في إطار السعي وراء التقليل من حدة القضية الاصطلاحية- التي باتت علامة مسجلة في الوطن العربي – أنشئت المؤسسات الرسمية التي أوكلت لها مهمة السهر على نقل المصطلحات وتوحيدها. على رأسها مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والذي يضطلع بإصدار سلاسل المعاجم الموحدة في كل التخصصات، من بينها سلسلة المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات. وهو جهد جبار يحسب للقائمين على إدارة المكتب. ولكن الإشكال المطروح إلى يومنا هذا إلى أي مدى يسهر هذا المكتب على إشاعة هذا النوع من المعاجم في أمصار الوطن العربي، وإلى أي مدى كانت الإرادات السياسية تسير إلى فرضها في المؤسسات العلمية أو الإدارية؟
الظاهر أن الإجابة واضحة بدليل أن المشكل الاصطلاحي الذي ما يلبث يزداد حدة، في من انفلتت فيه المعرفة وتسارع التدفق الاصطلاحي

مع هذا التسارع لا يسعنا القول إلا أن التاريخ والزمن كفيل بعملية الغرلة التي تخضع لها الشبكات الاصطلاحية وسيتغلب المصطلح الأكثر شيوعاً أو يتعايش مع آخر من قبيل: اللسانيات وعلم اللغة الحديث، الفونيم والصوت والصوتيات.... والأمثلة في هذا لا تعد ولا تحصى.

ومادامنا نمارس اللسانيات في بيئة غير البيئة التي ولدت فيها، فلا غرابة أن تختلف المصطلحات وتعدد. ولكن ليس بالانفلات الحاصل في وقتنا الحاضر.

خاتمة:

- عدم التحكم في آليات التوليد الاصطلاحي (اشتقاق، مجاز، نحت، تعريب) وراء التعدد الاصطلاحي الذي بات علامة مسجلة في الدرس اللساني العربي.
- من خلال تحليل بعضاً من العينات (المقابلات العربية) يظهر أن المصطلح اللساني طُبع عليه التسرع في وضع المصطلح دون العودة واستقراء مكونات المصطلح الأجنبي.
- غياب التدرج في عرض المعلومات الخاصة بالمصطلح كما هو الحال في المعاجم اللسانية الغربية.
- وفي الختام تظل الترجمة المتخصصة عملاً مشتركاً تتكاتف فيه وتتمظهر من خلاله كل من جهود المترجم والمصطلحي وصاحب التخصص تحت راية التقنين والمنهج، تفادياً لتعدد المصطلحي الذي ينتج جراء النزعات الفردية كما هو حاصل اليوم.

الهوامش

1 أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، 2003، مادة (ص.ل.ح). وهو المعنى نفسه في أغلب المعاجم اللغوية التراثية، ينظر: ابن فارس: مقاييس اللغة، ج3، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1979، ص 303، مادة (ص.ل.ح).

محمد الجرجاني: التعريفات، صص 44-45.²

المرجع نفسه، ص 28.³

المرجع نفسه، ص 45.⁴

الكفوي: التعريفات، ص 5.⁵

ينظر: عادل إبراهيم عبد الله: المصطلحات الصوتية في التراث العربي، ص 6.⁶

محمود فهد حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، (د.ت)، ص 11.⁷

2 أحمد أبو الحسن: مدخل إلى علم المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، الفكر المعاصر (عدد مزدوج)، 61.60، بيروت، ص 84. نقلاً عن خالد اليعبودي: آليات توليد المصطلحات وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، دار ما بعد الحداثة، فاس، 2006، ص 11.

⁹ -Dictionnaire hachette :le dictionnaire de notre temps.1999.p11488./
www.larousse.fr/dictionnaires/francais/terme/77395

- محمود فهد حجازي: الأسس اللغوية لعلم المصطلح، ص 9.¹⁰

¹¹ terme s'emploie parfois comme synonyme de mot, *item, élément*, lorsqu'il s'agit de décrire une structure, car *terme* implique une forme définie par les relations de l'item avec les autres items de la structure *JEAN DUBOIS et autres : dictionnaire de linguistique et des sciences du langage, Larousse, 1^{ère} édition. 1999. p 480.*

ينظر: خالد اليعبودي: آليات توليد المصطلحات وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، ص 14.12

أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم: الإحكام في أصول الأحكام، ج 1، تح: أحمد محمد شاكر، (د.ت.)، ص 13.58

4 علي توفيق الحمد: المصطلح العربي: شروطه وتوحيده، مجلة جامعة الخليل للبحوث، مج 2، ع 2005، ص 4.

(15) ينظر: إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، مصر، (د.ت.)، ص 3 /. أحمد عمر مختار: دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 1998، ص 79.

(16) L. Clédart : *dictionnaire étymologie de la langue française, 3eme édition, librairie hachette, Paris, 1914., P 449.*
(phon)

(17) Eric Partridge: *Origins A Short Etymological Dictionary Of Modern English, Taylor et Francis Group, London, 2006., P 4073/4074.(logia .logy .logos).*

(18) *Ibid. P 4074.*

(19) الفونولوجيا التوليدية (*phonologie générative*) نظرية تهدف إلى ربط التحليل الفونيمي؛ أي الأشكال الصوتية للتركيب بأبنيتها النحوية، كما يشير هذا المصطلح إلى وصف قدرة المتكلم (*compétence*) على إنتاج النظام الصوتي وفهمه للغته، وهذا يقتضي الاستبطان الكامن عند الفرد لقواعد لغة ما. إن الوحدة القاعدية للفونولوجيا التوليدية ليست الفونيمات، إنما سماتها المميزة، حيث تحدث هذه الفونيمات كمجموعة من السمات الصوتية فمثلا: الكسرة (*phonème*) من سماته المميزة أنه عالٍ وخليفي. ينظر: كورديا أحمد حسن صالح: النظام الصوتي التوليدي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2012، صص 53.52.

عبد الفتاح براهيم: مدخل في الصوتيات، دار الجنوب للنشر، تونس، (د.ت.)، ص 17. (20)

(21) «بصاغ للدلالة على الحرفة أو شبيهها من أي باب من أبواب الثلاثي مصدر على وزنٍ فعالة بالكسر». إميل يعقوب: معجم الأوزان الصرفية، عالم الكتب، ط 1، 1993. ص 391.

(22) عبد العزيز الصبيح: المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، الطبعة الثانية، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008، ص 214.

(23) الصوتيات ترجمة للمصطلح *phonématique* وهو وصف لكل ما يتكون من الصوتيات أو يتصل بها. والصوتيات جزء من الصوتيات يتم بدراسة الوحدات الدنيا المميزة وهدفها إيجاد جرد مدروس ومصنف لصوتيات اللغة أو اللغات. المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات (انجليزي-فرنسي-عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الطبعة الثانية، 2002، ص 111.

(24) التطريز: هو دراسة السمات التي تمس في اللغات المختلفة والسلاسل دون اعتماد التحليل المقطعي، مثل التنغيم، النغمة... ينظر: المعجم الموحد، ص 121.

(25) ورد النص في اللغة الأصلية كما يلي:

« La phonologie quant à elle procède à l'étude et au classement des faits phoniques relatifs à une langue, en établissant partout une hiérarchie fonctionnelle, fondée sur le rôle ou la valeur de chaque élément dans la langue à l'étude » .Pierre Martin : *Manuel de phonologie fonctionnelle, centre international de recherche en aménagement linguistique, Université LAVAL, Québec, 1997, P 07.*

(26) ينظر: عبد العزيز الصبيح: المصطلح الصوتي، ص 224 /. أحمد عمر مختار: دراسة الصوت اللغوي، ص 165. و J. Dubois

: *dictionnaire de linguistique, P 359.(Phonème).*

(27) أحمد عمر مختار: دراسة الصوت اللغوي، ص 166.

(28) المرجع نفسه، ص 166.

(29) المرجع نفسه، ص 167.

(30) المرجع نفسه، ص 180.

(31) المرجع نفسه، ص 180.

(32) أحمد عمر مختار: دراسة الصوت اللغوي، ص 181.

(33) من أهم الاعتراضات المسجلة على النظرة التجريدية، اعتراض تروبنسكوي؛ حيث يقول: «إن التجريد على المستوى الأول يتم على أساس تماثل أكوستيكي نطقي، في حين على المستوى الثاني على أساس صلة الأصوات ببيئتها، هذان الأساسان مختلفان لدرجة أنه لا يمكن اعتبارهما مستويين لحركة تجريد واحد، والنقطة الثانية أن الأصوات الحقيقية إنما تحيا ما دامت تحققات للفونيمات. وعلى هذا المستوى الأول من التجريد هو الثاني». ينظر المرجع نفسه، ص 182.

(34) *J. Dubois, Dictionnaire de linguistique, P 359.*

(35) *N.S. Trubetzkoy: Principles of phonology, P 44.*

(36) *Eric Partridge: Origins A Short Etymological Dictionary Of Modern English, P 3915. (eme).*

(37) *Ibid., P 3912. (e).*

(38) مصطلح صوتم من المصطلحات الشائعة في الجامعات التونسية، وضعه صالح القرامدي. ينظر عبد الفتاح أبراهم، مدخل في الصوتيات، ص 17.

(39) عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي، ص 218.

(40) ترجمة مجمع اللغة العربية بالقاهرة. ينظر المرجع نفسه، ص 227.

(41) المرجع نفسه، ص 227.